امتناع الاستمداد بالضال وَذٰلِكَ اِفْكُهُمْ وذلك الاتخاذ الذى هذا اثره صرفهم عن الحق
وقرىء افكهم بالتشديد للمبالغة وافكهم اى جعلهم افكين وافكهم اى قولهم الافك اى ذو
الافك وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَاِذْ صَرَفْنَا اِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ املنا هم اليك والنفر دون
العشرة وجمعه انفار يَسْتَمِعُونَ الْقُرْاٰنَ حال محمولة على المعنى فَلَمَّا حَضَرُوهُ
اى القران او الرسول قَالُوا اَنْصِتُوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه فَلَمَّا قُضِيَ
اتم وفرغ من قراءته وقرىء على بنا الفاعل وهو ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وَلَّوْا
اِلٰى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ اى منذرين اياهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بوادى النخلة عند منصرفه من الطايف يقرأ فى تهجده قَالُوا يَا قَوْمَنَا
اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسٰى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او وما
سمعوا بامر عيسى عليه السلام مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي اِلَى الْحَقِّ من العقايد
وَاِلٰى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ من الشرايع يَا قَوْمَنَا اَجِيبُوا دَاعِيَ اللّٰهِ وَاٰمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ
لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ بعض ذنوبكم وهو ما يكون فى حال حق الله فان المظالم لا تغفر
بالايمان وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ هو معد للكفار واجيز ابو حنيفة بانتصارهم
على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم ولا اظهر لهم فى توابع التكليف كبنى ادم وَمَنْ لَا
يُجِبْ دَاعِيَ اللّٰهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ اذ لا يعجزه منه مهرب وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ
اَوْلِيَاءُ يمنعونه منه اُولٰئِكَ فِي ضَلٰلٍ مُبِينٍ حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه
اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ ولم يتعب
ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد يُقَادِرٍ عَلٰى اَنْ يُحْيِيَ
الْمَوْتٰى اى قادر وبدل عليه قراءة يعقوب بقدر والباء مزيدة لتاكيد النفى فانه مشتمل
على ان وما فى حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بَلٰى اَنَّهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تقرير للقدرة
على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كانه لما صدر السورة بتحقيق المبدا اراد
ختمها باثبات المعاد وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ منصوب بقول مضمر
مقوله اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ والاشارة الى العذاب قَالُوا بَلٰى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا
الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ بكفركم فى الدنيا ومعنى الامر الاهانة بهم والتوبيخ لهم
فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ اولوا الثبات والجد منهم نائل من جملتهم

ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا فى تاسيسها
وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعادات الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح
وابراهيم وموسى وعيسى صلى الله وسلم عليهم وقيل الصابرون على بلاء الله تعالى
كنوح صبر على اذى قومه حتى كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح
ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن
وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين وداود
بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ
كفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم فى وقته لا محالة كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ
لَمْ يَلْبَثُوا اِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبوها
ساعة بَلٰغٌ هذا الذى وعظتم به او هذه السورة بلاغ اى كفاية او تبليغ من الرسول
ويؤيده انه قرى بلغ وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض اى لهم وقت يبلغون
اليه كانهم اذا بلغوه وراوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرى بالنصب اى بلغوا
بلاغا هَلْ يُهْلَكُ اِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ الخارجون عن الاتعاظ والطاعة وقرى
يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبى صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

سُورَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُسَمّٰى سُورَةَ الْقِتَالِ وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ
وَقِيلَ مَكِّيَّةٌ تِسْعٌ اَوْ ثَمَانٍ وَثَلَاثُونَ اٰيَةً

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اَلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ امتنعوا عن الدخول فى الاسلام
وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او وشياطين قريش
او المصرين من اهل الكتاب او عام فى جميع من كفر وصد اَضَلَّ اَعْمَالَهُمْ جعل
مكارم صلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوار ضالة اى ضايعة محبطة بالكفر
او معلوبة معنوبة فيه كايصال المال الى اللين او ضلا لا هيئ لم يقصد به وجه الله
تعالى او باطلا مما علموه من تاكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيله
بنصر رسوله عليه السلام واظهار دينه على الدين كله وَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا

Copyright © King Saud University